KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

البعد الإنتاجي في كتب أمثال القرآن الكريم، دراسة في ضوء نظرية القراءة وجمالية التلقي

The productive dimension in the books of the holly Qur'an, a study in the light of reading thesis and the aesthetic of receiving

أ.د. إيمان مطر السلطاني

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

الباحث واثق أحمد نجم

مديرية تربية القادسية

Prof Dr. Iman Muttar Mahdi Al Sulttani

Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

Researcher Wathiq Ahmed Najam

Al-Qadisiyah Directorate of Education

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.176(A).19379

الملخص:

يشكل البعد الإنتاجي لكتب أمثال القرآن الكريم، وعيا على جميع الأصعدة الدينية والاجتماعية ، والسياسية - والذاتية والفكرية لما يحمله من مشروع إصلاحي اجتماعي فلا يغدو مجرد معط كمى يقدر بعدد تناول الأمثال فيه، بل تظهر أهميته وأثره بارتقائه بالمجتمع نحو الإنسانية، وقوة وشائجها فهو يدعو إلى حياة تبادلية تواصلية تتماشى وطروحات الأمثال القرآنية الراعية إلى التعايش السامي والإخلاص في العمل والوحدة، والتكافل والكامل، والعدل والإحسان إذ يهدف لبناء الفرد، وبناء المجتمع ورقيه - فتتجلى الواقعية فيما يطرحه من رؤى وأبعاد إصلاحية تمثل عمليات التعامل والتأثر ضمن عمالاتها المتعددة،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التي تلهم الواقع بالمعرفة والعمل بعيد من الشعارات التي لا طائل منها، فيعدو البعد الإنتاجي سلوكاً قوياً تدفع المتلقي لأخذ بالعقل والمنطق والحجة والبرهان لا الهوى والتعصب.

الكلمات المفتاحية: كتب الأمثال ، البعد الانتاجي ، نظرية القراءة والتلقي.

Abstract:

The productive dimension of books like the Qur'an. awareness at all levels of religious, social, political, subjective, and intellectual aspects of the social reform project that included. It counted with communicative life in touch with Quranic proverbs that call to the peaceful consistent and sincerity. In work, unity, interdependence and completeness, justice and charity, as it aims to build the individual, build society and develop it - the realism in the visions and reform dimensions it presents that represent the processes of dealing and being affected within its multiple workers, which inspire reality with knowledge and work far from useless signs, so it presents strong behavior to give Productive behavior that pushes the recipient to absorb reason, logic, argument and proof / not fanaticism

Keywords: The books of Qura'anic proverbs , the productive dimension,
The thesis of reading and receiving.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المقدمة:

إن الهدف من القراءة هو التعرف إلى محتوى الرسالة التي يروم النص أرسالها وإدراك عملية التواصل والتأثير , فالتعرف على البعد الانتاجي للقراءة ، يعطي وصفاً صريحاً للغة النص , ويهدف إلى " فك شفرة النص بالتعريف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم "(١) ومن الأبعاد التي انتجها فعل القراءة .

١- ضمير المتكلم وإنتاجية البعد الذاتي .

تُعد الضمائر عناصر إشارية شخصية مختصة ، تشير إلى موقف ما خاص بالمتكلم ، كطرحه لرأي أو ترجيحه لآخر أو تضعيفه له , وقد تدل الضمائر على المتكلم وحده , مثل (الأنا) أو مع غيره مثل (نحن)(٢) , إذ يحدد الضمير قصدية الرسالة ، وهي وظيفة يؤديها حضور المتكلم من دون أن يكون ملتفتاً لها , فقد لا يعيره أي اهتمام حين القيام بفعل الكلام(٣).

ومن أمثلة حضور ضمير المتكلم قول الطهطاوي: "... كل هذا ليس بالوارد في موضوعنا , وإنما نقصد ذلك المنهج الذي يبني الحياة بكل متطلباتها ويبني الإنسان بقيمه وثقافاته ... إن هذا المنهج الذي نهدف إليه إنما يتحقق عن طريق رؤيتنا الواعية لمشكلات عصرنا , وإحاطتنا بكل احتياجات حياتنا , إن المنهج الذي نقصد إليه هو التربية الناجحة التي تهتم بالعلم وأساليبه من أجل تنمية الفكر والتفكير ... وإذا أردنا أن نخطط لبناء مجتمع أو أمة فلن يكون الأمر إلا عن طريق بناء الفرد النواة ..." (٤) يلحظ أن البعد الانتاجي في ضمير المتكلم (نحن) ، يشرك الفرد في الجماعة الأوسع والأعم ؛ فالألفاظ التي يطغى فيها ضمير جمع المتكلمين (موضعنا , نقصد , نهدف , رؤيتنا , احاطتنا , حياتنا , أردنا , نخطط) , لا يهدف لتعظيم نفسه , بل ذوبانه في المجموع , وإشراكه لنفسه في قضية عامة , فيعني أنه فرد من جماعة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والاصلاح يتطلب التكاتف والاجتماع , وبهذا بعد انفعالي تأثيري أرتقى بمتلقيه إلى مستوى المسؤولية من حماية الدين , وتصحيح المنهج , والدفاع عن الاسلام ومواجهة مخططات الأعداء ، وهو ما يستدعي الجماعة لما فيها من قوة .

وقال في نص آخر :" ومن المفسرين ... وهناك شيء آخر نستفيده من هذا المثل القرآني ... ومن هذا التتابع في الآيات القرآنية نرى احتفال القرآن بالجانب المادي الذي ينفع الفرد والمجتمع ..." (٥) , وهنا أيضاً ذكر ضمير المتكلم للجمع(نستفيده , نرى)

فالضمير (نحن) يحمل شحنة تنأى بالمتلقي عن التفرقة والتشظي والتمزق وتحث المتلقي تحمل المسؤولية ، فهو لا يقصد تعظيم نفسه أو الاعتداد بها، بل اذابتها تعظيم نفسه أو الاعتداد بما يدل إذا بقى في المجموع .

ومن ذلك أيضاً قول الشيرازي : " ... وهي أمثلة خارجة عن موضوع بحثنا لأن بحثنا يخص الأمثلة التي ضربها الله نفسه لا الناس ... هو المعنى الوحيد الذي يدخل في صلب موضوع بحثنا ... لهذه الآية تفاسير مختلفة ومتباينة , تندرج في عنوان أمثال القرآن وقف بعض التفاسير وتخرج عنها وفق تفاسير أخرى نلفت انتباهكم إلى بعض هذه التفاسير ... "(٦).

يتضح من نص (الشيرازي) بأنه يشير لنفسه في خضم جماعة الباحثين والمفسرين ويدل على ذلك قوله: " تندرج في عنوان أمثال القرآن وفق بعض التفاسير فرداً جماعة المقربين أو المؤسسة الدينية فما يعبر به بعيد عن وجدان الجماعة وقناعاتهم , ويعني أن قراءته للمثل القرآني لم تكن قراءة عشوائية أو أهواء فردية وإنما قائمة على أسس يرتضيهما جماعة العلماء فليس فيها اشكالات فكرية أو علمية ومنبثقة من ثوابت ترتضيها المؤسسة الدينية , فهو لا يمارس فعل الهيمنة على المتلقي وإنما يجذبه عن طريق منهج

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

علمي يحمله بهذا البعد الانتاجي لضمير المتكلم أن يستلح بوعي أكبر قائم على المنطق العقلي والعلمي بطريقة تقبل الأفكار والتأثير بها ويحتمل ضمير المتكلم أن تكون ذلك الأفكار والمواقف خاصة به هو ، موجهة للمتلقي مشحونة برسالة قائمة على أساس علمي , وهذا يعني أنّها تعبر عن رأي القارئ وتكشف عن مواقفه إزاء الفهم المشوه للقراءة , فالضمير يشير بإشراكه الآخر إلى رسالة إيجابية مؤثرة ومثيرة للإحساس ؛ فينجز بذلك تواصلاً وتأثيراً لإشراكه المتلقي بعد أن أدخله في نسق الخطاب الجماعي ليتحمل ما عليه نتيجة النبضة الانفعالية التي تمنحها صفة الجماعة فضلاً عن الشحنة الاقناعية التي تبدو جلية في قراءته .

٢ـ إنتاجية البعد الإنساني

أهتم قراء القرآن في البعد الانساني في قراءاتهم ؛ لأن المشرع بحسب الدين الإسلامي والكتب السماوية يرى أن الانسان قطب الحياة ومحورها والعنصر الأهم في الوجود فهو محرك التأريخ , بل القوة الوحيدة المحركة والمطورة للتاريخ (٧) , وورد هذا البعد عند (الشيرازي) أثناء قراءته للمثل القرآني في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ))(٨)

فعقب بعد تأويله للآية قوله: " كثير من الناس يخدع نفسه في مجال الغيبة ، ويسعى لتبرير سوء عمله بنحو آخر مثلاً عندما نعترض على البعض ونأمره بعدم الغيبة يقول :(ذلك ليس غيبة بل إني أقول هذا أمامه ...) مع أن هذا تبرير خاطئ ؛ لأن الغيبة لو لم تكن ذكراً لأحدى صفات المغتاب كانت تهمة وبهتان ... البعض من الناس يغتاب الناس بظاهر شرعي مقدس ... "(٩) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وبهذا أنتج البعد الإنساني , وأوضح بأن الغيبة من حقوق الناس التي هي أشد من حقوق الله ، وفي هذه القراءة دعوة نحو مجتمع إنساني نظيف, فلابد أن تتوج الإنسانية برأيه بالصلاح والإيمان , وتحرر من الفساد والإفساد , وبهذا تحيا الانسانية حياة حرة كريمة صالحة ، يرتبط أفرادها ببعضهم ؛ فأنطلق من المثل ؛ ليجعل من الانسانية دينا والتزاماً راسما مجتمعاً فاضلاً , ومما قاله أيضاً : " كثير من الناس في عصرنا الحالي هم أسوء من الذئب , أولئك الذين يبقرون بطن الحامل بطلقة رصاص , ويقتلونها مع طفلها تقصموا ثوب الإنسانية وليسوا بأناس ... " (١٠) فالبعد الإنساني الذي يريد الشيرازي تحققه هو اللين والرحمة والتحابب والتآلف , والبعد عن الاعتداء والبغضاء , فهو مؤمن بإنسانية الإنسان الايجابية، التي توجهه بإتجاه الهدف السامي , وبهذا المعنى فإنه يرسم وظيفة البعد الإنساني بكونه يمثل ثقافة وقيماً رفيعة على المستوى الاخلاقي والروحي , لذا تتدفق الانفعالية التأثيرية من هذا البعد .

وإلى هذا المعنى أشار (الدكتور محمد بكر اسماعيل) في قوله: " أما الذين آمنوا ... فهم عالم نابض بالحياة مستكمل كل أسباب الوجود الكريم فهم بين سامع ومبصر , وسميع وبصير , ليس في عالمهم مِئوف في حاستين هاتين , ... فإذا كان فيهم السامع فإن فيهم من ما هو أرهق سمعاً , وهو السميع , إذا كان فيهم من هو مبصر , فإن فيهم من هو أحد بصراً , وبهذا يكمل بعضهم بعضاً ، ويصبحون آخر الأمر جهازاً سليماً كاملاً ..." (١١) استنبط القارئ قراءته هذه من المثل القرآني في قوله تعالى: ((مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ، هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))(١٢)

وتعبيره يكشف أن أنسة الإنسان المؤمن يجب أن تكون كامنة في المعاملة والسلوك ؛ لأن الايمان يحرر الإنسانية ، ويدفعها إلى التكامل والتسامي , فالمجتمع الإنساني المؤمن يجب أن يتكافل في الإنسانية جماعات مرتبطة ومتلاحمة , وهذا ما يدفع للعطاء والسعادة والبناء , ومن أمثلة البعد الإنساني ما ذكره

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(جعفر سبحاني) وهو يشير إلى بعض ما يرشد إليه المثل في قوله تعالى: ((أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ))(١٣)

إذ بين أن طابع المثل يتسم بتمثيل الواقع من أجل استجلاء الرابط بينهما؛ ليكون كفيلاً بالاضطلاع بمهمة استقصاء سلبيات المجتمع وتقويمها وايجابياته والحث عليها, ولذلك أثره في الانعكاس على الإنسانية , فقال: " إن الايمان والكفر من أظهر مصاديق الحق والباطل ففي ظل الإيمان بالله تبارك وتعالى حياة للمجتمع ، وأحياء للعدل والعواطف الإنسانية؛ فالأمة التي لم تنل حظها من الإيمان يسودها الظلم والانانية وانفراط الأواصر الإنسانية التي تعصف بالمجتمع الإنساني إلى الهاوية ..."(١٤)

إن أدراك البعد الإنساني والخطاب يعزز من الأثر الاتصالي ومن ثم الإقناعي ؛ فالإيمان بحسب رؤية (سبحاني) هو جوهر الإنسان , لأن لا يوجد أصلح من المؤمن لإقامة حياة إيجابية ترفض الاباطيل والتمييز بين البشر , فيرى أن سيادة الظلم والانانية في المجتمع الإنساني هو نتيجة حتمية لعدم إيمانهم بالله تعالى , فالحياة الحرة الكريمة التي يسودها العدل والعاطفة هي أساس الانسانية ، وهذا ما اكده بقوله: " ... عدم الإيمان بالآخرة مبدأ لكثير من الصفات القبيحة , ومصدر كل شر وفي المقابل أن الإيمان بالآخرة هو منشأ كل حسنة ومنبع كل خير ، وبركة فكل وصف سوء وقبيح يلزم الإنسان ويلحقه ، فإنما يأتيه من قبل عدم الإيمان بالآخرة , كما أن كل وصف حست يلزم الإنسان ينشأ من الإيمان بها ... " (١٥) , وبكلامه دلالة ملموسة وكاشفة عن ايحائية تأثير البعد الإنساني المعنوي في البعد المادي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الذي يبث الطمأنينة النفسية ، فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، وبهما يتقدم الإنسان ؛ لأن في اجتماعهما صلاح الإنسان وسعادته في الدارين.

٣ـ إنتاجية البعد الاجتماعي

لا يخفى ما للدين الاسلامي من أثر في اصلاح المجتمع ، والحفاظ عليه , وضبط سلوك أبنائه وحملهم على التآخي والتآلف والانسجام ؛ فالدين قادر على تنظيم الحياة تنظيماً فعالاً ؛ إذ له أثره الساحر في القدرة الإصلاحية والتغيير الاجتماعي , ولا زال أثره رئيسياً ومهماً في القضاء على المظاهر الباثلوجية (المرضية) في المجتمع كانتشار الجرائم والبغاء والانحراف السلوكي(١٦) , فالخطاب الذي يوجه لسلوكيات الناس وعاداتهم وانحرافاتهم وكل ما يتصل بأحوالهم يحمل بعداً اجتماعياً(١٧) .

ومن ذلك قول: (محمد بكر اسماعيل): " ولقد كان الناس في أول أمرهم أمة واحدة يشهدون أن لا إله الا الله ويتوجهون إليه بقلوبهم ... حتى اجتالتهم الشياطين عن دينهم القويم , فعبدوا التماثيل التي صنعوها بأيديهم , واعتقدوا إنها تقربهم إلى الله ... وخلفوا بعدهم خلف انتهجوا نهجهم وسلكوا مسلكهم في الضلال والغي, حتى أشربوا في قلوبهم هذه المعتقدات التي ورثوها عن آبائهم فجمّد هذا التقليد عقولهم وعاقهما عن إدراك البراهين الساطعة والحجج الناصعة التي حفلت بها الكتب السماوية وجاءت على السنة الرسل ... "(١٨).

وهنا تظهر دعوته إلى توحيد الله وطاعته وحده والكفر بالآلهة المصطنعة , وترك الاعتقادات الفاسدة كتقليد الآباء , فبذلك يمضي ببعد اصلاحي لعادات اجتماعية منحرفة , وهذا التوجيه يمنح المتلقي مجالاً رحباً لمراجعة واقعه الاجتماعي وتقويمه وتخليصه من مشاكله وسلبياته .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقال أيضاً : " ... وجانب الخير مع الايمان بالله المقرون بالعمل الصالح كبرهان على صحته ، فمن آمن بالله وعمل صالحاً طابت له الحياة ، وهنأ له زاده , وسلمت نفسه من آفات الهم والغم والحزن والاكتئاب, وغير ذلك من الأمراض النفسية التي يتعب المرء في عدها ..." (١٩) , فإذا أراد التركيز على لفت نظر أفراد المجتمع أن هذه الامراض النفسية والآفات الخلفية هي سبب هدم المجتمع وتفرق أفراده وأشار إلى الحل بالرجوع إلى الإيمان ،الذي هو منبع الخير , فالإيمان المقرون بالعمل الصالح ، يعني تطبيق رؤى الاسلام ، الذي يهتم ببناء الفرد والمجتمع فلا تشتيت ولا طائفية ولا عصبية ولا انتشار للموبقات المحرمة ، بل يرتقي الفرد إلى المجموع عن طريق التكافل الاجتماعي وهو ما يرتقي بالفرد إلى خير المجتمع الخالي من الأمراض والعقد النفسية .

وفي الصدد نفسه يمضي (طهطاوي) في تشخيص ما تبثه وسائل النقل المسموعة والمرئية والصحافة من أمراض اجتماعية فيقول: " هذه الوسيلة مع تطور الأيام وظهور الطباعة والمطبعة لعبت دورها البارز في إشارة الأذهان وتعميق الفكرة ... أما إذا أسيء استغلالها ، كما يحدث في تلك الصحافة الرخيصة ، فإنها ولا شك تصبح معول هدم يفسد على الإنسان دينه وخلقه وقيمه ... ممن يخدعون بالتقليد في المظاهر البراقة وأشكال المجون والترف وأخطار هذا لا تقع تحت حصر في حياتنا اليومية ... يلقى على أذن الطفل الكثير من الكلمات , ويعرض على عينيه الكثير من المشاهد ... وما ينشر في بيئات كثيرة من مخدرات تفعل فعلها في إفساد الأسر والشباب ..."(٢٠)

والهدف من هذا الخطاب تشخيص الأمراض الاجتماعية وأسبابها , فهو يريد الإصلاح بسلخ المجتمع وتنقيته من تلك الشوائب المرضية الدخيلة على المجتمع المسلم ، والمبتذلة الرخيصة المخالفة لقيمه , ومما قاله في المعنى نفسه: " فإذا نظرنا إلى الإذاعة المرئية واستمعنا إلى المسموعة منها , وجدنا أنها

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تتجه في الكثير من برامجها إلى إرضاء الجوانب الشهوانية التي تسيطر على اتجاهات الشباب ، وتغذي عقله بتلك الآراء الفجة المسمومة ... وما مشكلات الأحداث وكثرة حوادث اغتصاب الفتيات ومسلسل قتل الأزواج إلا ولادة طبيعية لما يجري أمام الابصار في برامج مهزوزة ..."(٢١) , فقد وجه بهذا الخطاب رسالة إلى المعنيين من قادة وساسة وعلماء بغية اصلاح الأمة ؛ كي ينتبهوا لما يجري من حولهم , ويأخذوا مكانتهم في مجتمعهم , فالخطاب نابع من قلب مريد للخير , فغايته محاربة الفساد والإفساد ، وتقويم الاعوجاج , فيرى أن المسلمين في تدهور وضياع نتيجة حرب معلنة على الأفكار والعقائد ؛ إذ تم سلخ المجتمع المسلم عن هويته الإسلامية , ولذا يحمل الخطاب دعوة إلى التكاتف والتعاون والتصدي لما يجري , فلا تستطيع فردٌ بوحدهِ التصدي من دون تفاعل المجموع معه ليصنعوا الحلول فإن " الفرد حين يلمس أنه شريك فعلي ... سيتحول إلى مبدع بجمع إبداعه إلى إبداع الثاني والثالث , فيكون انتصاراً نهائياً للمشروع" (٢٢) فالمشاركة الواعية ، وبقوة وإرادة وحزم قادرة على مواجهة المخططات ، التي تروم للإطاحة بالمجتمعات الإسلامية وقتل هويتها الدينية ؛ وذلك بالاعتماد على ثقافة الإسلام القرآنية , والمعاملات السمحة، فيكون خطاب التهم والمواجهة خطاباً واعياً مدركاً لخطورة الموقف , وهو يوحي بما يذكره إلى فشل المتصدين لقيادة المجتمع ومؤسساته الدينية بكل طوائفها ومذاهبها .

٤ـ إنتاجية البعد الإصلاحي وعولمة الاسلام

نظر(الشيرازي) إلى الإسلام نظرة إصلاحية بعد تدبره في قوله تعالى: ((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ، وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))(٢٣)

فوجه المجتمع المسلم داعياً وواعظاً ومطالباً فقال: " الآية المتقدمة من أمثال القرآن الكريم العجيبة وتحمل معها خطاباً مهما وعظيما للمسلمين وفقا لهذه الآية ، لا ينبغي للمسلمين أن يسعوا لإصلاح أنفسهم وحفظ دينهم وعقيدتهم فحسب , بل عليهم التفكير والسعي لأجل نشر الإسلام وهداية باقي الشعوب والامم ، وحفظ الدين أمر مطلوب ومستحسن ؛ لكنه غير كافٍ وعلى المسلم أن يخرج شطأً ، ويهتم بتربية تلامذة وأولاد طيبين ويختار أصدقاء جديرين ويهتم بإصلاحهم ويشكل عائلة نموذجية ... "(٢٤) ؛ إذ مهد في هذا النص إلى إخراج المسلم من تقوقعه وانقطاعه عن تحمل المسؤولية تجاه الإسلام وتبني نظام إسلامي تفاعلي ، يبدأ من إصلاح النفس والأولاد والعائلة ثم ينطلق لإصلاح المجتمع ، بل المجتمعات والأمم , وهذا الأمر يتطلب تكامل المسلم علمياً وعقلياً ؛ لأن الإسلام دين عالمي، يهدف إلى الدعوة إلى الله وخدمة الإنسان فيريد من المجتمع المسلم أن يكون متسعاً متنامياً متكاثراً غير محدود بمكان , فيقول: " الآية تأمر المسلمين أن لا يقتنعوا بما لديهم بل عليهم العي لعولمة الإسلام أي دين الحق الوحيد , ماذا يقول القرآن ؟ وماذا انجزنا؟ وماذا انجز الآخرون وما عملوا وفقاً لهذه الآية؟ يأمرنا باستخدام كل ما لدينا من وسائل وآليات ... آية المثل توجه خطابها للحوزات العلمية ؛ لان يعدّوا مبلغين جديرين وبارزين ملمّين باللغات الأجنبية ... وفي هذا المجال مسؤولية الحوزات العلمية والجامعات والحكومات الإسلامية والآباء والأمهات والمربين والمعلمين والله ثقيلة جداً ..." (٢٥)

فالشيرازي يلهم الواقع بخطاب ذي بعد اسلامي إصلاحي يشمل المؤسسات الإسلامية جمعاء، وبكل أفرادها لتحمل مسؤوليتها , ويرى ذلك واجباً دينياً فالمطلوب عدم الاكتفاء والانزواء فعلى المتلقي أن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يكون مستعداً أو قانعاً للعمل , حتى تكون درجة التأثير أكبر ، والتفاعل أكثر ولا يحبس الإسلام ، وينزوي ويخرج إلى الفضاء الواسع ، وهذا كله بمثابة الزرع الذي أخرج شطأه .

٥ ـ إنتاجية البعد الجدلي

يأتي الجدل بمعنى الحجة والمناظرة ، أي المجادلة المحمودة , واستخراج الصواب ، وورد لفظ الجد بهذا المعنى في القرآن الكريم في (٢٩) موضعاً , والجدال المحمود يكون ممدوحاً شرعاً , قال تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))(٢٦) , والجدل الحسن هو التعجيز أو الإصغاء وترك الغلظة (٢٧) , يطرح الشيرازي تساؤلات جدلية ، تهدف لإقامة الحجة على الانسان مستوحياً افكارها من قوله تعالى: ((اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))(٢٨)

يذكر فيها بالهدف من خلق الانسان قال: " هل ينثر المزارع البذور في الأرض من دون هدف ؟ هل ينتمي الفلاح النباتات والزهور دون هدف؟ لماذا لم يزرع الفلاح أعلافاً وأشواكاً بدلاً من الباتات المفيدة ؟ لا شك بأن الفلاح هدفاً , وعلى هذا كيف لله الحكيم والأعقل من عاقل والأعلم من كل عالم ان يخلق الانسان والدنيا دون هدف ؟! وهل يمكن ان يخلق الإنسان ويخلق جميع المخلوقات لأجله ؛ لغرض اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر ... ؟ أيها الإنسان خلقك زارع الكون لهدف أهم وحياتك الخالدة تبدأ بعد الحياة الدنيا ... فاسعَ لتلك الحياة ... "(٢٩)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يلحظ لم تكن الغاية من الجدل واقامة الحجة أمراً شخصياً فردياً , بل عمد إلى محاورة الآخر ومناقشته بطريقة علمية منطقية قائمة على العقل , وبطرحه هذا يبغي تقريب الانسان من ازاحة غشاوته والتماس الحقيقة من الغاية , التي من أجلها خلق ويستدعي هذا النوع من الخطاب عملية تواصلية تأثيرية ينتج عنها تواشجاً فكرياً بالحجة والبرهان وتقنع المتلقي بالدليل والمحاور الهادفة , وفي قراءته لقوله تعالى : ((مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ، هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ))(٣٠) عبر عن البعد الجدلي الاقناعي في النص ؛ إذ قال: " الكافر يفتقد وسائل المعرفة وفقاً لما ذكرت الآية ان الكافر أعمى وأصم , أي أنه يفتقد وسائل المعرفة أو أن هذه الوسائل مسلوبة منه لذلك لا يدرك شيئاً من نور الايمان ... لماذا كان الكافر أعمى واصم ؟ ...

أن الاعمى والأصم ، هما بسبب حاجب الكفر الذي يحول دون السمع والنظر ... إن اللجاجة مع الله وعدم والتسليم له , والصفات الرذيلة الأخرى سببت عدم أدراك الكفار بالحقائق ... فإن أعمال الناس هي التي تحجب الانسان عن الله ... الايمان عندما يظهر في الانسان فإن حجب التعصب والجهل والغرور والكبرياء والانانية تتلاشى لوحدها ... كيف يمكن أن يكون لنا عين وأذن قرآنية ؟ كيف يمكن أن يكون لنا عين ترى الحقيقة ؟ ...))(٣١) فطرح رأيه بعيداً عن رأي آخر وعند إلى محاورته منطقياً ومناقشته جدلياً , وطرحه لهذه القضايا بغية الاقتراب من الآخر وتحريك ذهنه , فينتقل للتفكر والاقناع , فكان طرحه واعياً هادئاً هادفاً معتمداً على الثقافة الاسلامية ومن ذلك ما قام به الدكتور (محمد جابر الفياض) , في مناقشته لآراء المفسرين , لقوله تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))(٣٢).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فعرض آرائهم وحججهم وقدم الحجة في المراد من المنفق (رئاء الناس) فتعجب من قصر بعض الآراء على المنافقين , كما ذهب لذلك الطبري , وأبو السعود , والزمخشري , والرازي , والسيسابوري , ومنهم من ذهب إلى أن المقصود من أن المنفق (رئاء الناس) الكافر ،ومن ثم أجاب بأن الواقع من المثل لم يخصص أكافرا كان المنفق أم منافقا ، ولا دليل على أحدهما لأن قوله تعالى:((ولا يؤمن بالله واليوم الآخر)) يصدق على كليهما فالكافر لا يؤمن ظاهراً علناً جهاراً والمنافق لا يؤمن واقعاً إلا أنه أخفى كفره ولم يظهره ولم يجاهر به ، والنتيجة أن كل منهما يخسر ما انفقه ولا يعود عليه بفائدة (٣٣) , وبهذا البعد الجدلي بهدف إلى بناء تفكير واع بعيد عن التعصب ؛ فقد عمد إلى محاورتهم عن طريق الدليل والحجة بشكل منطقي فيدعو من ذلك إلى إبداء البرهان على القول فلا يتبع رأياً من غير حجة دليل فيرى أن الحصر للرأي بأحدهما هو ضيق في التكفير , فماحجته محاججة عقلية ، تقوم على الرأي والرأي الآخر , وفي رده على من أعاب على القرآن الكريم ضرب الأمثال وخاصة بالأشياء الصغيرة والحقيرة كالذباب فرد على المرجفين والجهلة الظالين ، الذين يحاولون تشكيك الآخرين بالأشكال والسخرية والاستهزاء فقال: ((لا عيب في ضرب المثل أياً كان الممثل به مادام مطابقاً للممثل له : صغيراً كان أو كبيراً عظيماً أو حقيراً , جميلاً كان او قبيحاً , والعيب كل العيب في الاخلال بتلك المطابقة , والاخبار بغير الحقيقة , واظهار الإشياء بما ليس فيها مما يقع فيه الجهلاء ...))(٣٤) .

ومن ثم استشهد بقوله تعالى: ((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا))(٣٥) مثبتاً أن الأمثال هي قطب رحى الخصومة , فقال: "لو لم تكن الامثال من أمضى أسلحة الخصومة الكلامية ، ولو لم يكن لها من السطوة والسلطان على النفوس ما ليس لغيرها لما ركن إليها ... في مثل هذه الخصومة والمحاججة ..." (٣٦) . فيلحظ أن انتاجية البعد الجدلي عند الدكتور (محمد فياض) معتمداً على مناقشة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الآخر ومحاورته بإسلوب هادف وواع متكأ على ثقافة الإسلامية مستشهد بالآيات القرآنية ناقداً للأفكار الدخيلة والمشكلة ، ويقدم على ذلك الحجة المنطقية العقلانية بعيداً عن العاطفة والميولات النفسية

٦ـ إنتاجية البعد السياسي: يهدف أصحاب كتب أمثال القرآن في تأويلاتهم للأمثال القرآنية تمليك المجتمع ثقافة ووعياً بكل الأمور ومنها السياسية , منطلقين من فهمهم للنصوص وثقافتهم الإسلامية , وخاصة أن الدين الإسلامي يعرف بحسب العقيدة الاسلامية بأنه: " عقيدة الهية ينبثق عنها نظام كامل للحياة " (٣٧) , ومن هنا يفهم بأن الدين الاسلامي له صلة وثيقة بكل مجالات الحياة , ومنها السياسية ؛ فالدين لا يمكن أن ينفك عنها فهو نظام شامل لجميع مفاصل الحياة المختلفة , والسياسة تعني تدبير الأمور وإصلاحها (٣٨) , أو هي: "فن رعاية المصالح العامة"(٣٩) , تجلى هذا البعد في قراءة (طهطاوي) لقوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ))(٤٠)

فبعد أن تناول هذه النفس المريضة المشخصة في الآية وما تقوم به من أعمال ماكرة ، أو نشر للحروب وإهلاك للحرث والنسل وإراقة الدماء , انتقل إلى تناول النفس المخلصة التي تتصدى للدفاع عن العقيدة والدين والمستضعفين(٤١) فقال: " وتختلف فلسفة بناء هذه الشخصية تبعاً لما يحكم المجتمع من أنظمة اقتصادية أو سياسية متباينة وتظهر الفروق الكثيرة فيما تجده من وسائل وتوجيه , أو طريقة التعليم والتربية ... ولماذا نطلق القول وأمامنا ما يحدث في تلك الدول العظمى وبخاصة ما نراه في الدول الاشتراكية في وقتنا الحاضر تحولات خطيرة تشهدها تلك المجتمعات ... تنذر هذه الأحداث بانهيارات متوقعة لتلك الانظمة العفنة ..." (٤٢) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يلحظ أنه انتقل من انتقاده للشخصية المريضة إلى نقد الأنظمة والدول القائمة على أسس خاطئة في التربية والتوجيه ؛ إذ تؤسس على بناء شرخ في المجتمع وتسير به نحو الهلاك فترهق روحه وتمنعه من الاستقرار النفسي .

وقال أيضاً: "ولم يكن خط هذه الانظمة الأخرى إلا مماثلاً للأولى في آثارها وتوقعات أحداثها وكثرة أضرارها وأعانها على ذلك الترف المقيت الذي تعيش فيه شعوبها من جراء استعمارها لشعوب العالم القديم وامتصاص خيرات هذه البلاد المستعمرة من قديم الزمان ..." (٤٣) , ففي خطابه هذا يبين مساوئ الأنظمة والدول وكشف عن طغيانها ونهبها خيرات الدول المستضعفة , والبعد السياسي هنا يكمن في بيان نقاط الضعف عند الدول المتفرعنة كما أنه يعريها من كل مبادئ الإنسانية والعدالة ومراده بيان صلاحية النظام الإسلامي لإدارة شؤون الأمم والمجتمعات لا غيره .

ومن أمثلة إنتاجية البعد السياسي , قول الشيرازي في قراءته للمثل الثالث والأربعون (٤٥) , فقد تناول خطابات الآيات ومنها قوله: " لا ينبغي للمؤمنين أن يخافوا الأعداء لقلة عددهم ... أنصر الحواريون عندما تكاتفوا أو التكاتف هو سر انتصارهم وكل انتصار يحصل في مكان أو زمان ما ، هو أمر نحتاجه في هذا الوقت أكثر من أي وقت آخر , وكل ما يدعو للتفرقة هو من الشيطان ..." (٤٦) , فهنا يدعو إلى وحدة الأمة وعدم تفرقها للوقوف بوجه الأعداء ومخططاتهم و رد كيدهم , ودفع الظلم والجور عن المجتمعات , وقال في نص آخر: " ينبغي بالإعلام والتبليغ أن يتم وفق خطة ومنهج معد ... فلا يمكننا النجاح في العمل مع وجود عدو مكار ومحتال إلا أن نسير وفق منهج وخطة مرسومة , وهل يمكن مواجهة عدو خطط للاستعمار خلال عشرات السنين المقبلة دون أن يكون لنا خطط وبرمجة مناسبة؟ " (٤٧) , فهو بذلك يُطلع المتلقي على خطورة ما يحيط به من مكائد وأخطار ومساوئ العدو الخارجي ،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هادفاً إلى وضع الخطط لمواجهة وتغيير المعادلة مع ما يتلاءم مع مصالح العباد والبلاد؛ لذا ختم نصه بالاستفهام بغية لفت انتباههم واقناعهم والتأثير فيهم ومن ثم العمل الموحد , وبذلك بعث رسالة لأمة وقادتها أن المواجهة تعتمد على التكاتف والتخطيط ، ولا دخل لقلة العدد في ذلك ، وكأنه يضمن البعد السياسي معنى ضمني محتواه أن تفرقنا وعدم تخطيطنا للمواجهة ، وهو يقتدي من تواجه العدو وتمكينه من رقاب الناس وخيراتهم ويشير إلى ضعف الأمة وتشرذمها وتفرقها ولا علاج لها ولا خلاص إلا بالوحدة والتخطيط.

٧ـ انتاجية البعد العلمي

يقصد بالتأويل العلمي هو كل " يستبطن أو يعتمد العلم بنظرياته ومفاهيمه ، ومناهجه ، ومصطلحاته ؛ لإكساب الموضوع نفسه الذي يتحدث عنه طابع العلم مع إقناع المتلقي بالجدوى العلمية لذلك الخطاب وبالنتائج التي توصل إليها من خلال حديثه عن الموضوع " أي أنه خطاب يقوم على الحجة والبرهان الواقعي المحسوس بالصورة التي يصعب تكذيبها أو نقضها، وفي ذلك قوة وإثبات وإقناع ، ومما جاء منه في كتب أمثال القرآن الكريم ، قراءة الشيرازي لقوله تعالى : ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ، وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))(٤٨). أتت آية المثل بعد آيات حكت قتل شخصية من بني إسرائيل ؛ إذ أثار مقتله ضجة كبيرة وكادت الفتنة تقع بين القبائل على مقتله ، فطلبوا من موسى أن يحل مشكلتهم ، وبعد إن حل موسى تلك المسألة كان من المفترض أن يؤمنوا بربه إلا أنهم قست قلوبهم(٤٩).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ومن ثم أضفى الشيرازي على قراءته طابع العلم ؛ ليبين عجائب خلق الله وجميل صنعه فتساءل عن مفردة (القلب) التي وردت في القرآن الكريم (١٣٠) مرة ، فقال : "هل يراد من هذه المفردة ذلك العضو الصنوبري الذي يدق في الدقيقة أكثر من سبعين مرة في الجسم ؛ ليضخ دم الإنسان إلى جميع أجزاء جسمه مرتين في الدقيقة؟ ... نشير هنا باقتضاب إلى مهام هذا العضو وذلك لإيضاح أهميته :

أولا : تغذية جميع خلايا الجسم إن الأغذية التي تصل المعدة تمتزج مع ترشحات المعدة لتتهيأ للذهاب إلى الأمعاء...

ثانيا : إرواء الإنسان : إن الجزء الأكبر من جسم الإنسان عبارة عن الماء...

ثالثا : إيصال الحرارة الموحدة للجسم...

رابعا : جميع المواد الزائدة والسمية ودفعها ... تنم من خلال الدم "(٥٠).

فهو أراد من هذا البيان العلمي أن يكتسب القوة في الإثبات والإقناع من وجود قوة غيبية قادرة مدبرة حكيمة الصنع وهي (الذات الإلهية) فيدعو المنافقين والملحدين ضمنا للاعتراف بها، والرجوع إليها ، والاتكال عليها والالتزام بأمورها نواهيها ، وأراد أن يوضح أن القلب الذي أصابته القساوة ومرض النفاق ليس(القلب) الصنوبري بل هو القعل والشعور والعاطفة.

وكذلك عمد إلى التأويل العلمي , في قراءته لقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهذَا مَثَلًا ، يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ))(٥١) .

بعد أن بين بالشرح والتفسير ما المقصود بالمثل؟ أشار إلى أن التبجح أو التذرع بالحجج من واصفات المنافقين الذين يتذرعون بالتبريرات الباطلة في قضية أو مسألة, وإن بلاغة الكلام لا تقتضي التمثل

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بالموجودات الكبيرة فقط , بل بالموجودات الصغيرة أيضا, فلربما يأتي المثل لبيان ضعف وعجز وخواء ,فلابد حينئذ بالتمثل بالحيوانات أو الجمادات الصغيرة(٥٢).

انتقل للتفسير العلمي ليبين أن بلاغة القرآن تمثل إحدى وجه اعجازه فقال: " إن الله في الحقيقة أراد بهذا المثل بيان ضرافة الخلق ، وأن التفكير في هذا الحيوان الضعيف ظاهرا ـ الذي خلقه الله شبيها لأكبر حيوان في اليابسة ـ ليرشد الإنسان إلى عظمة خالقه، التوضيح في جسد البعوضة ضعيفة الجسم نفس الاعضاء الموجودة في فيل ضخم ؛ ففيه جهاز الهضم، وخرطوم دقيق ذات منفذ رفيع ، واعضاء للحركة وأجهزة للتناسل ... وإضافة إلى هذا فإن للبعوضة قرنين تشبه الهوائيات وذلك للتواصل فيما بينها وبين البيئة المحيطة بها وهو أمر بفقده الفيل".

وبهذا اطرح أزاح القارئ الغشاء والحجاب عن أعين المنافقين ، وكشف مدى غفلتهم ، وعدم تفكرهم في دقة الحلق ، وضرافته ، والمثل تنبه للمؤمنين على عجيب صنع الله ، وعظمة قدرته ، وحكمته ، ففي قراءة الشيرازي أبان الجمال الظاهري الرفعة في محتوى المثل ، وأقام حجة يصعب تكذيبها والرد عليها.

الهوامش:

(١) صور من الخطاب الديني المعاصر , أحمد زيان , القاهرة , دار العين , ٢٠٠٧م / ٢١-٢٢

(٢) ظ . آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , محمود أحمد نحله(د . ط) دار المعرفة الجامعية , ٢٠٠٢/ ١٧ـ ٨

(٣) ظ: أدبيات النهوض , عاشوراء وخطاب المقاومة الاسلامية , علي زيتون , ط١ , معهد المعارف الحكمية , (للدراسات الدينية والفلسفية) ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م / ٥٧

(٤) عون الجنان في شرح الامثال في القرآن الكريم ٢٥١ـ ٢٥٢

(٥) م , ن : ٢٣١

(٦) أمثال القرآن : ٤٢٣ـ ٤٢٧

(٧) ظ : منبر ومحراب , موسى الصدر : ١٠٧

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٨ ـ سورة الحجرات : ١٢
(٩) أمثال القرآن : ٤٤٥
(١٠) م , ن : ٤٣٢ ـ ٤٢٣
(١١) الأمثال القرآنية , دراسة تحليلية : ١٥١
١٢ـ سورة هود: ٢٤
١٣ ـ سورة الرعد:١٧
(١٤) الأمثال في القرآن الكريم : ١٥٨
(١٥) م , ن : ٨ ــ ٩
(١٦) ظ: علم الاجتماع الديني , د: مهدي محمد القصاص , ط١ , دارينور للطباعة والنشر والتوزيع , العراق الديوانية . ٢٠١٤م ٢٤-٦٦
(١٧) ظ: الخطابة في التأثير والتأثر , أحمد عطا اسماعيل , ط١ , دار الحجة البيضاء, بيروت لبنان / ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م : ١٨٣
(١٨) الامثال القرآنية دراسة تحليلية : ١٠٣
(١٩) م , ن : ١٤١
(٢٠) عون الجنان في شرح الامثال في القرآن : ٢٦٦ ـ ٢٦٧
(٢١) م .ن : ٢٦٥
(٢٢) أدبيات النهوض , عاشوراء وخطاب المقاومة الإسلامية : ١٠٩
٢٣ـ سورة الفتح : ٢٩
(٢٤) أمثال القرآن : ٤٣٧
(٢٥) م , ن : ٤٣٧ ـ ٤٣٨
٢٦ـ سورة النحل: ١٢٥
(٢٧) ظ: الجدل والمجمل والمبين في القرآن الكريم , د مريم عبد الحميد محمد , قسم التفسير وعلوم القرآن(الاستاذ المساعد في الكلية : ٣١٦ـ ٣١٨
٢٨ـ سورة الحديد : ٢٠
(٢٩) أمثال القرآن : ٣٥٩ ـ ٤٦٠
٣٠ـ سورة هود:٢٤
(٣١) م . ن : ١٩٦ ـ ١٩٧
٣٢ ـ سورة البقرة:٢٦٤

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٣٣) ظ: الامثال في القرآن الكريم : ٣٣٥
٣٤) م , ن : ٢٦٠-٢٦٣
٣٥ـ سورة الفرقان:٢٣
(٣٦) م . ن : ٢٦٣
(٣٧) ظ : لسان العرب : ٦/ ١٠٨
(٣٨) الدروس الرسالية من حياة الشهيدين الصدرين : ٨٥
(٣٩) ظ: عون الجنان في شرح الامثال في القرآن : ٢٣٩ - ٢٤٠
٤٠ـ سورة البقرة:٢٠٤-٢٠٦
٤١ـ ظ : م .ن : ٢٣٩ ـ ٢٤٠
(٤٢) م , ن : ٢٤٠ - ٢٤١
(٤٣) ظ : عون الجنان في شرح الأمثال في القرآن : ٢٤١ - ٢٤٠
(٤٤) ظ : ٤٠٩
(٤٥) م . ن : ٤١٤
(٤٦) م . ن : ٤١٤
٤٧ـ سورة البقرة : ٧٤
٤٨ـ ظ :أمثال القرآن : ٥١ ـ ٥٢
٤٩ ـ الشيرازي : ٥٣
٥٠ ـ سورة البقرة : ٢٦
٥١ ـ ظ : ١٨ ـ ١٩
٥٢ـ امثال القرآن : ٢١ ـ ٢٢

المصادر والمراجع:

-القران الكريم.
١. ـ صور من الخطاب الديني المعاصر , أحمد زيان , القاهرة , دار العين , ٢٠٠٧م
٢. ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر , محمود أحمد نحله(د . ط) دار المعرفة الجامعية , ٢٠٠٢.
٣. ـ أدبيات النهوض , عاشوراء وخطاب المقاومة الاسلامية , علي زيتون , ط١ , معهد المعارف الحكمية , (للدراسات الدينية والفلسفية) ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
٤. ـ عون الجنان في شرح الامثال في القرآن الكريم ، الشيخ . علي أحمد عبد العال الطهطاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٥. ـ الأمثال القرآنية , دراسة تحليلية , الدكتور محمد بكر إسماعيل ، ط١ ، مطبعة الأمانة ، ١٩٨٦م
٦. ـ الأمثال في القرآن الكريم ، الشيخ جعفر سبحاني ، ط١ ، الناشر مؤسسة الإمام الصادق ، قم ، إيران ، ١٤٢٠هـ
٧. ـ علم الاجتماع الديني , د: مهدي محمد القصاص , ط١ , دارينور للطباعة والنشر والتوزيع , العراق الديوانية . ٢٠١٤
٨. ـ الخطابة في التأثير والتأثر , أحمد عطا اسماعيل , ط١ , دار الحجة البيضاء, بيروت لبنان / ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
٩. ـ أدبيات النهوض , عاشوراء وخطاب المقاومة الاسلامية , علي زيتون , ط١ , معهد المعارف الحكمية , (للدراسات الدينية والفلسفية) ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
١٠. ـ الجدل والمجمل والمبين في القرآن الكريم , د مريم عبد الحميد محمد , قسم التفسير وعلوم القرآن(الاستاذ المساعد في الكلية
١١. ـ لسان العرب ، ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،
١٢. ـ أمثال القرآن ، آية الله العظمى مكارم الشيرازي ، إعداد : أبو القاسم عليان ، تعريب : تحسين البدري ، ط٢ ، قم : ١٤٢٦م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.